**- ضبط مفهوم الفلسفة:**

 الفلسفة كلمة أعجمية من أصل يوناني تتكون من قسمين فيلا Phila صوفيا Sophia ومجملها محبة الحكمة.

**أ- الحب:**

 **Iالحب: لغة:** ميل النفس مع العقل ، فإذا تجاوز العقل فهو العشق، وهي تدل على

**II اصطلاحا:** فهو الميل الباطني والقلبي نحو المحبوب ، ويقابله البغض والكراهة.

وقيل: الحبّ عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذّ، فإن تأكّد ذلك الميل وقوى سمّي عشقا.

وقيل: ميل الطبع إلى الملائم الملذّ، ولا يتصوّر حبّ إلّا بعد معرفةٍ وإدراك، وكذلك لا يتّصف بالحبّ جماد. ولا يحبّ الإنسان ما لا يعرفه ولم يدركه ، فالحبّ من خاصّية الحيّ الإدراك، بعد حصول الإدراك بالفعل.

وهي عند اليونان كلمة تدل على الإيروس **Eros** ومعناه نوع من الحب الاستمراري يجمع بين المنايا إلى أن يصل إلى السعادة الكبرى، وإذا كان أصل الكلمة إيروس **Eros** تدل على إله الحب، فإن المقصد هنا التعلق بالمعرفة محبة فيها بأقصى قدر ممكن من الوفاء والصدق، لأن الحب بمفهومه الطبيعي – الجنسي والاستهلاكي- يتماثل بعلاقة الأم بطفلها، حيث أن الأم تتجاوز عن كل الأخطاء رغبة في حياة ابنها، وتستميت دفاعا عنه من أجل ذلك، وحتى وإن عنّفت معه فإن المقصد مصلحة الطفل، فالعبرة بهذا الحب بنتائجه لا بأساليب ترسيخه والوصول إليه.

**ب-** **حكمة**:

 **Iالحِكْمَة لغةً:**

الحَكَمَةُ: ما أحاط بحَنَكَي الفرس، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها تمنعه من الجري الشَّديد، وتُذلِّل الدَّابَّة لراكبها، حتى تمنعها من الجِماح ومنه اشتقاق الحِكْمَة؛ لأنَّها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل.
وأَحْكَمَ الأَمْرَ: أي أَتْقَنَه فاستَحْكَم، ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عمَّا يريد.

**II معنى الحِكْمَة اصطلاحًا:**

 قال أبو إسماعيل الهروي: (الحِكْمَة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه.
وقال ابن القيِّم: (الحِكْمَة: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي.
وقال النَّووي: (الحِكْمَة، عبارة عن العلم المتَّصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النَّفس، وتحقيق الحقِّ، والعمل به، والصدِّ عن اتِّباع الهوى والباطل، والحَكِيم من له ذلك.

وهي أصلا من الحكيم وتسمى أثينا Athéna التي تمثل في المعتقد القديم بربة الحكمة التي كان القدامى يحتكمون إليها لما اختلف عنه.

**التأصيل المعرفي لفلسفة عند المسلمين:**

 الحب أصل الوجود كله وأول ما خلق قبل آدم عليه السلام، وهي الروح المحمدية إذ قال تعالى في حديث قدسي: " أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم"، وقد خلقه الله محبة فيه، فلقب بالحبيب والمحبوب ﷺ وقد خلّد القرآن وجوب حبه بقوله تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (سورة آل عمران، الآية: 31)، وغير الحب هو البغض والحسد وهو صفات الشياطين والمنافقين وهو سبب خروج إبليس من الرحمة، ويعتبر الحب سبيل النجاة وسعادة الدّارين، إذ يقول الحبيب ﷺ عن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) روى البخاري (6169) ، ومسلم (2640)، وقد خلّد الله أعمال المسلمين والمحسنين بنيل حبه والأعمال الرذيلة الفاسدة ببغضه وسخطه.

ومن ذلك ما ورد في النصوص الصريحة في القرآن الكريم:

**I- آيات دالة على الحب:**

1- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: 195].

2- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: 222].

3- (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران: 76].

4- (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: 134].

5- (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: 146].

6- (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: 148].

7- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: 159].

8- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة: 13].

9- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [المائدة: 42].

10- (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة: 93].

11- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: 4].

12- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: 7].

13- (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) [التوبة: 108].

14- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الحجرات: 9].

15- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الممتحنة: 8].

16- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) [الصف: 4].

**II الآيات التي وردت فيها عبارة (الله لا يحب):**

1- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: 190].

2- (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) [البقرة: 205].

3- (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [البقرة: 276].

4- (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: 32].

5- (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 57].

6- (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: 140].

7- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: 36].

8- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [النساء: 107].

9- (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [المائدة: 64].

10- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [المائدة: 87].

11- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) [الأنفال: 58].

12- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) [الحج: 38].

13- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [القصص: 76].

14- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصص: 77].

15- (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان: 18].

16- (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد: 23].

**تنبيه:** يمثل الحب الذي يؤسس للنية الحسنة في العمل الخط الفاصل في قبول العمل وتصنيف الخلق، إذ أن المنافق يظهر من الفعل غير ما يبطن، وهذا دلالة عدم قبوله في حين أن الصادق حبا في عمله يكون مع الذين أحبهم وأحب عملهم، يقول الحبيب ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" أخرجه أبو يعلى والطبراني.

**الحكمة:**

 الحكمة من حكيم، ولا معنى للعلم من دون حكمة التي تمثل الرزانة واستقرار النفس ونضج العقل في إصدار الأحكام، وأهم شروطها التعقل والاعتدال، وثمارها حسن تدبر الأمور أو ما سمّاه "أفلاطون" الاعتدال والعدل، وقد قرن العلم بالحكمة في القرآن الكريم في وصف الذات الإلهية بالحكمة. يقول تعالى:

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [﴿٣٢ البقرة﴾](https://www.almaany.com/quran-b/2/32/)

إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [﴿١٠٠ يوسف﴾](https://www.almaany.com/quran-b/12/100/)

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [﴿٨٣ يوسف﴾](https://www.almaany.com/quran-b/12/83/)

 وقد قرن ربنا تبارك وتعالى تعليم الكتاب بالحكمة يقول تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [﴿٢ الجمعة﴾](https://www.almaany.com/quran-b/2/129/)

ويقول كذلك: وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [﴿١٢٩ البقرة﴾](https://www.almaany.com/quran-b/2/129/).

ووصف سبحانه وتعالى كل القرآن الكريم بأنه كتاب حكمة، يقول الله تعالى: "يس (1) وَالْقُرْآَنِ الْحَكِيمِ" [﴿١-٢ يس﴾](https://www.almaany.com/quran-b/3/18/).

وأمر تبارك وتعالى دعوة الرسل للعباد بالتحلي بالحكمة، إذ يقول في سورة النحل: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (سورة النحل، الآية: 125).

واختص الله تبارك وتعالى أنبيائه ورسله عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات بالحكمة، يقول تعالى: "وَلَقَدْ آَتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (سورة لقمان، الآية: 12)، ويقول أيضا عن عبده داوود: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ" (سورة ص، الآية: 20)، وكذلك دعوتهم إلى الله تبارك وتعالى بهذه المنية، إذ قال الله العزيز الحكيم في محكم التنزيل: " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (سورة البقرة، الآية: 269).

وفيها اختصاص أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام على غيرهم، قال الله تعالى: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آَتَيْنَا آَلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا" (سورة النساء، الآية: 54).

يقول يوهان فولفغانغ فون غوته [بالألمانية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9)  Johann Wolfgang von Goethe)) في حق الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم "محي الدين بن عربي"، حيث قال: "ابن عربي بوابة الإسلام الموشّاة بسجوف الحكمة والحب"، وقد كتب كتبا تدل على ذلك منها: - فصوص الحكم الدالة على ذلك. وخلّد قيمة الحب في القرب الإلهي بقوله في النونية:

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

**استنتاج:**

كان الطبيب أبو قراط أول من لقب الطبيب بالحكيم، وذلك لما تقتضيه مهنة الطب من سعة في العلم ومحبة للإنسانية، إذ هي مهنة تجمع بين المحبة الهادفة لسعادة البشر، وتوظيف العلم لذك مع الحكمة الظاهرة والباطنة، فأما الظاهرة فحسن التدبر في أمر المريض من أجل شفائه، أما باطنها فهو ستر المريض وعورته، إذ أن الطبيب يجتمع في مصحته الضحية والجاني، وعليل القوم بقويهم، فلا يجوز أصلا في مهنة الطب فضح الأسرار تفاديا لكل صراع أو إهانة لمعنويات المريض ومكانته الاجتماعية، واعتبرت قوانين حمورابي وقسم أبو قراط من أوائل القواعد الركينة التي تأسست عليها أخلاقيات المهنة، وقد فصل الفلاسفة بين المحب والدارس خدمة للعلم وأهله، فالدارس لا يتجاوز العلم سدّ رمقه وقضاء حاجاته، أما المحب فهو المتفنن في العلم من أجل سعادة البشرية، وهذه الأخير لا تكون إلا إذا اقترنت بحكمة، فالمثال واضح بين محبة القطة التي تأكل أبنائها وتظن أنها تحميهم من الخطر، وهذا لا يتجاوز أنه هوس من الحب الطبيعي ليس إلا، وبين مرب حكيم يسعى إلى تلقين المتربي في حضرته بأساليب شتى هادفا من ذلك إسعاده مستقبلا.

 ومن أهم التعاريف التي أتى بها الفلاسفة باختلاف الأزمنة والأمكنة حول الفلسفة، نجد أفلاطون يرى أنها بحث عن المعرفة الحقيقية الثابتة بمعزل عن الواقع المحسوس، لذا اعتبرها انتقالا من عالم الكمالات من أجل تفسيره في عالم المحسوسات، أما أرسطو فيعرف الفلسفة بأنها: (معرفة العلل القصوى) أي الولوج في بحر الحقائق من أجل كنه المعارف والأسباب المؤدية للفعل من دون سوابق، في حين نجد أن ابن رشد يعرفها بــــ: (تعني المصنوعات التي يصنعها الصانع تدل عليه، وكلما عرفنا الموجودات معرفة أتم تكون معرفتنا بصانعها أتم و الشرع ندب (المندوب أي المستحب) إلى اعتبار الموجودات والنظر بها وبيان دلالتها)، وفيها إشارة أن معرفة علل الموجودات وأصول المعرفة توصل إلى معرفة الخالق الذي سمّاه بالصانع على حسب تعريفه، كما أن أبي نصر الفارابي عرفها بـــ: (ويتمثل مفهوم الفلسفة عند الفارابي في محاربة الأسطورة وإدراك أو تفهم الواقع الجديد والإطاحة بأبعاده المختلفة)، ومن تعريف الفارابي نفهم أن اتهام الفلسفة بالأسطورية اتهام باطل مكذوب، بل هي أساس تحرير الأذهان والفهوم من الأوهام والأكاذيب التي تخيم على الذهن البشري باسم الأسطورة والطوباوية، أما في العصر الحديث فقد عرفها ديكارت: (الفلسفة بأسرها أشبه بشجرة جذورها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزيقا، والفروع التي تخرج من هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى التي تنتهي إلى ثلاثة علوم رئيسية، هي الطب والميكانيكا والأخلاق، وأعني الأخلاق الأرفع والأكمل التي لما كانت تفترض معرفة تامة بالعلوم الأخرى، فقد بلغت المرتبة الأخيرة من مراتب الحكمة. ومن حيث إن المرء لا يجني الثمرات من جذور الأشجار ولا من جذوعها، بل من أطراف فروعها، فكذلك أكبر منفعة للفلسفة، تعتمد على أجزائها التي لا يُستطاع تعلمها إلا في آخر الأمر)، ويعتبر هذا التعريف من أهم التعاريف الجامعة لمفهوم الفلسفة، وعلاقتها ببقية العلوم.